

من صور المماثلة في القرآن الكريم

إبراهيم دحمان

إشراف: الأستاذ الدكتور. أحمد مطهري

جامعة وهران 01 أحمد بن بلة

ملخص: سعت الدراسة إلى الوقوف على مفهوم المماثلة، والبحث عن الحالات المختلفة التي تأتي فيها، وقد توصلنا إلى أنها ظاهرة لغوية موجودة في كلام العرب ناتجة عن تأثير الحروف فيما بينها، فهي ظاهرة نطقية سمعية وخطية، وقد جاءت في القرآن الكريم بصور مختلفة، وقد لاحظنا أن بعض الحروف لها صفات قوية تؤثر على ما يجاورها من حروف، في المقابل هناك حروف لها صفات تجعلها لا تذوب فيما يجاورها من حروف.

Summary :

studies sought to focus on the concept of similarity, and to search about the different cases which comes in, and we attained that it's a linguistic phenomenon exist in Arabic tongue comes from the impact of letters with each other ,So it's a pronunciation ,hearing and linear phenomenon, and it's appeared in the holly Quran in different images. we also noticed that some letters had strong characteristics that affect on letters near to her .whereas there are letters had also other caractistics which make it don't get affected by letters that comes next to her.

مقدمة

اهتم اللغويون العرب بالدراسة الصوتية بدءاً من القرن الثاني الهجري، وكان أول أثر مكتوب وصل إلينا هو للخليل بن أحمد الفراهيدي تجلت فيه العناية الكبيرة للناحية الصوتية، فقد رتب معجمه العين على مخارج الحروف هذا الترتيب الذي انفرد به، وكان له فضل سبق فيه، وراح يفصل لنا مخارج الحروف وصفاتها وكيفية نطقها، والصفات الفارقة بينها، ولا شك أن هذا العمل الفذ كانت له مبرراته، نظراً لأهميته، فلا يمكنك دراسة اللغة والإحاطة بجوانبها المختلفة إذ أنت جهلت المستوى الصوتي الذي يحقق وجود اللغة ويرسم لنا الكلمات، ونجد علماء القرآن أيضاً حملوا هذا اللواء فلا تنفك كتب القراءات من الشرح والتفصيل الواضح للأصوات بشقيها الصوامت والصوائت (الحروف والحركات).

I. مفهوم المماثلة.

لغة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في شرحه لكلمة مثل ما نصه: "المثل: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله، والمثل الحديث نفسه... والمثل: شبه الشيء في المثل ونحوه حتى في المعنى، ويُقال ما لهذا مثيل"¹، كما ورد في مقاييس اللغة: "مثل: الميم والياء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشيء، تقول العرب: أمثل السلطان فلاناً: قتله قوداً، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله، والمثل: أيضاً كشبهه وشبهه والمثل المضروب مأخوذاً من هذا، لأنه يُذكر مؤزى به عن مثله في المعنى"².

ونجد في المعجم الوسيط: "ماثل الشيء شابهه، ويُقال ماثل فلاناً بفلانٍ شبهه به، ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين، تقول نحوه كنعوه، وفقهه كفقهه، ولونه كلونه، ... تماثل الشيئان تشابهاً"³.

تكاد تتفق المعاجم اللغوية على أن لفظة ماثل تعني تشابه شيئين معينين، وتواجد نقاط مشتركة بينهما، فعند قولنا هذا مثيل هذا، يلزم وجود أوجه مشتركة فيهما معاً، فهي إذا ما يجمع بين طرفين ويقربهما.

المماثلة في الاصطلاح

تُعرف المماثلة عند اللغويين بأنها التعديلات التي تحدث للأصوات أثناء تجاورها نتيجة تأثير بعضها على البعض الآخر بسبب المقاربة والمجاورة، وتختلف درجة التأثير هذه حسب نوع الصوت وقوته، والصوت المجاور له.

يقول الأستاذ إبراهيم أنيس عن تأثير الأصوات وسعيها نحو تحقيق الانسجام "الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة." ⁴ فالمتصل من الكلام كيفما كان شكله سواء في الكلمة الواحدة أو الكلمتين المتصلتين تحدث تجاذبات بين أصواته، لتنتج وحدة صوتية متسقة، فـ " التماثل الصوتي القائم على تغيير وحدة صوتية معينة داخل العلامة اللغوية الدالة المعينة لتصبح أكثر تماثلاً مع وحدة صوتية أخرى تجاورها داخل العلامة اللغوية المعينة: " ⁵ . إذاً المماثلة هي التبدلات الصوتية التي تطرأ على الأصوات لتقترب في مخارجها وصفاتها.

II. أقسام المماثلة.

تُقسّم المماثلة باعتبار ثلاث: من حيث اتجاه التأثير (مقبل - مدبر) - من حيث درجة التأثير (كلي - جزئي) - من حيث المجاورة (متصل - منفصل). وتتفاعل هذه الأنواع الثلاثة فيما بينها لينتج عنها ثماني أقسام مختلفة وهي: 1 مقبلة كلية متصلة - 2 مقبلة كلية منفصلة - 3 مقبلة جزئية متصلة - 4 مقبلة جزئية منفصلة - 5 مدبرة كلية متصلة - 6 مدبرة كلية منفصلة - 7 مدبرة جزئية متصلة - 8 مدبرة جزئية منفصلة.

1/ المماثلة المقبلة الكلية المتصلة.

وصورتها أن: 1/ يؤثر الصوت الأول في الثاني.

2/ يكون التأثير كلياً بأن يتخذ الصوت الثاني صورة جديدة مخالفة لأصلها.

3/ تجاور الصوتان المؤثر والمتأثر.



$$أ + ب = أ + أ$$

➤ في صيغة افتعل.

تتأثر التاء في صيغة الافتعال بالحروف المطبقة التي تأتي قبلها، فتحدث فيها تغييراً، إذ تقلب التاء وتتخلى عن صفاتها (الهمس، الترقيق)، لتحاذي الصوت الذي قبلها وتصبح مطبقة مستعلية.

❖ **الصاد مع التاء :** الفعل صبر بعد أن تدخل عليه تاء الافتعال يصبح اصتبر، إلا أن اللسان يجد صعوبة في

الانتقال من الصاد إلى التاء، فالحرفان من مخرجين متقاربين والأول رخو والثاني شديد.

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾⁶، فتتحول التاء

إلى نظيرتها المطبقة المستعلية فتصبح طاء، حينها يمكن الجمع بين الصاد والطاء المشتركين في صفتي الإطباق والاستعلاء والنطق بهما في الكلمة الواحدة، وتكتب على الشكل اصطبر.

ص+ت	ص+ط / ت=ط.	صبر	اصتبر	اصطبر.
-----	------------	-----	-------	--------

❖ **الطاء مع التاء :** الفعل طلع في صيغة الافتعال يكون اطلع، " فالناطق لهذه الصيغة يجد من الصعب على

أعضاء نطقه أن تحقق صامتين متتاليتين، أحدهما مطبق والثاني منفتح، فتتحول التاء إلى نظيرها المطبق الطاء"⁷، فتصبح الكلمة اطلع ثم تحدث تأثيرات أخرى بين الطاء الساكنة والطاء المتحركة فندغم الأولى في الثانية وننطق بهما طاءً مشددة، اطلع.

قال تعالى: ﴿فَاطْلَعْ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾⁸.

فالكلمة اطلع جاءت من الفعل طلع في صيغة افتعل التي تحولت فيه التاء تحت تأثير الطاء إلى طاء، والتقت طاء ساكنة مع طاء متحركة، فأدغمتا.

قال تعالى: ﴿... أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَاطْلَعْ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾⁹.

فنرى كلمة اطلع التي جاءت من الفعل طلع المحولة، بعد أن دخلت عليها تاء الافتعال توالى فيها صوتان " الأول منهما مجهور والثاني مهموس، فتأثر الثاني بالأول وانقلب إلى صوت مجهور أيضا ليجمع صوتان مجهوران"¹⁰، فنلاحظ أن التأثير جاء من قبل الطاء هي المؤثر إلى التاء وهي المتأثر، كما أنه كلي فالتاء تغيرت تغيرا كلياً ولم تبقى على طبيعتها، ومتصل بحيث لا فصل بين الصامت طاء والصامت تاء أي صوت.

الطاء + التاء = الطاء + الطاء.

ط + ت < ط + ط < ط / ت = ط. طلع < طتلع < أططلع < اطلع

❖ **الضاد مع التاء :** ضرب — اضرب — اضطرب " فنطق التاء طاء أدى إلى انسجام حركة اللسان وارتفاعه رفعة واحدة في قاع الفم، وبهذا ناسبت التاء الطاء في الاستعلاء" ¹¹ ، ولا نجد له صورة في القرآن الكريم.

ض + ت < ض + ط / ت = ط. ضرب < اضرب < اضطرب

❖ **الطاء مع التاء:** ظلم — اظلم — اظلم — اظلم.

ولا نجد له صورة في القرآن الكريم.

ظ + ت = ظ + ط

ظ + ت < ظ + ط < ظ / ت = ظ. ظلم < اظلم < اظلم < اظلم

➤ **تأثر التاء بعد الزاي والذال والذال.**

❖ **الذال مع التاء:** الفعل دعا بعد أن تدخل عليه التاء يصبح — دعاء، فيؤثر الذال في التاء، فيقلبها إلى دال، وتدغم الذال الأول في الثانية ويصبح الفعل ادعى، لأنه كلما" التقى صوت مهموس بصوت مجهور، قلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران" ¹² ، وهنا قد أصبح الحرفان مجهورين معاً، بعد أن كان الدال مجهوراً والتاء مهموسة.

❖ **الزاي مع التاء:** زجر — ازجر — ازجر

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ ¹³ ، الأمر نفسه ما حدث مع التاء والذال حدث مع التاء والزاي، حيث أن الفعل زجر جاءت التاء تالية للزاي، "ولكن الزاي لما كانت مجهورة وكانت التاء مهموسة، وكانت الدال أخت التاء في المخرج، وأخت الزاي في الجهر قربوا بعض الصوت من بعض، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها وهي الدال فقالوا (ازدجر، وازدار)" ¹⁴

د + ت < د + د < د / ت = د. دعى < ادعى < ادعى

ز + ت = ز + د

ز+ت < ز+د / ت=د. زجر < ازجر < ازدجر

2/ المماثلة المقابلة الكلية المنفصلة

في هذه الحالة يكون التأثير: 1/ من الصوت الأول على الصوت الذي يليه أ - ب.

2/ ويحدث فيه تغييرا كلياً أ+ب=أ+أ.

3/ بين الصوتين المؤثر والمتأثر فاصل بينهما، قد يكون صامتاً أو صائتاً. أ ب + ج أو أ+ج.

قد يؤثر الصوت الأول على الصوت الثاني ويكون بينهما صوت آخر، " ولا نعثر في العربية الفصحى على أمثلة كافية على هذا النوع من المماثلة مما يعطي انطباعاً عاماً بأن العربية لا تستسيغ هذا النوع ولا تميل إليه"¹⁵، ولهذا له حالات معينة فقط، من ذلك تأثر حركة الهاء للضمير الغائب المذكر والمؤنث وكذا للمثنى بنوعيه المذكر والمؤنث، والجمع المذكر والمؤنث إذا سبقته كسرة أو ياء.

قال تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹⁶.

قال تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾¹⁷.

فالهاء في الضمير هم مضمومة، إلا أن اللسان يستثقل الانتقال من الكسر إلى الضم، فلجأ إلى انسجام الأصوات ومماثلة حركة الهاء للكسرة، فعدت مجرورة " لأن الجمع بين الضمة والكسرة عند العرب بناء ثقيل يأباه الذوق وتنفر منه السليقة".¹⁸ وتسمى هذه الظاهرة عند القدامى بالاتباع، ففي جميع الأمثلة تحولت الضمة إلى كسرة بسبب الياء أو بسبب الكسرة التي قبلها.

قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾¹⁹

قال تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾²⁰

كذلك هاء ضمير الغائب حقه الرفع، إلا أنه يستجيب لقواعد السهولة والخفة، فبعد أن سبق بالكسرة صيرته مجروراً ليتناسب معها.

فحركة الهاء تتأثر إما بالياء قبلها، أو بالكسرة التي تأتي مع الحرف الذي قبلها، فيتحقق الانسجام الصوتي والتماثل الصوتي.

بـ + هـ < > بـ + هـ / = .
بـ هـ < > بـ هـ / = .

بـ + هـ < > بـ + هـ / = .
بـ هـ < > بـ هـ / = .

3/ المماثلة المقابلة الجزئية المتصلة.

أ + ب = أ + ب

ومن نماذجه:



ت

اء فعلت. تنطق تاء فعلت طاءً إذ سبقتها طاءً مثال ذلك كلمة أحطت وكلمة فحصت، فلا يستطيع اللسان الانتقال من حرف مجهور مطبق مستعلٍ إلى حرف مهموس مستفل غير مطبق، إذ لا يتأتى لأحدٍ بحال من الأحوال إظهار التاء مع الطاء في فعلت إلا في حالة واحدة، وهي الوقوف على الطاء قليلاً، ولا يكون ذلك إلا تكلفاً²¹، فالصامت "طاء" السابق هو المؤثر، والصامت "تاء" اللاحق هو المتأثر، ولا يوجد بينهما فاصل، بحيث أن الطاء جاءت ساكنة، كما أن التاء تحافظ على شكلها من حيث الكتابة، وتتغير صفتها فقط، أداء نطقها، ولا تذوب في الطاء وتنصهر فيها انصهاراً كلياً، ما يعني مماثلة جزئية من حيث الكيفية والأداء.

قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ﴾²².

فالملاحظ هنا أن التاء حافظت على شكلها وتغير وجه الأداء فيها، "فالتاء متى اتصلت في النطق بالطاء اتصالاً مباشراً وجب نطقها طاءً، ذلك أنه لا يمكن الجمع بين المطبق ونظيره المرقق، كما لا يمكن الجمع بين المجهور ونظيره المهموس إذا اتصل به مباشرة، هذه حقيقة لا مرأى فيها"²³. فاستجاب صوت التاء لقانون المماثلة.

ومن أمثله في ما عدا تاء فعلت، نجد التاء الواقعة بعد الصاد في كلمة اصتبغ التي تنطق اصطبع، وكذا اضمجع التي ننطقها اضمطجع "فالتاء إذا وقعت بعد الصاد أبدلت طاءً، لأن التاء من مخرج الطاء، والطاء مطبقة،

كما أن الصاد مطبقة، فأبدلوا الطاء من التاء ليسهل النطق بما بعد الصاد"²⁴، فيجرح اللسان إلى ما يحقق الانسجام في التركيب والسهولة في النطق.

وقد تفتن النحاة قديماً إلى هذه الظاهرة، وقد علل لها ابن جني في سر الصناعة في حديثه عن تأثير الحروف المطبقة على التاء المهموسة بقوله: "لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف - والتاء مهموسة، وهذه الأحرف مطبقة، التاء مخففة - قرَّبوها من لفظ الصاد والضاد والطاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن، وهو الطاء، لأن الطاء أحت التاء في المخرج وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء"²⁵.

ونكتبها على الشكل الآتي:

ط+ت <= ط / ت=ط. أحطت <= أحط

ص+ت <= ص+ط / ت=ط. اصطبغ <= اصطبغ

4 المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة.

أ + ب = أ + ب

وكيفيتها أن يؤثر الصوت السابق على الصوت اللاحق، ويكون بينهما فاصل - صوت - فيحدث الأول في الثاني تغييراً جزئياً، قد يكون من حيث النطق أو الصفة.

ولا يوجد لهذه المماثلة نماذج في اللغة العربية

أ + ب <= أ + ب / ب = ب. <=

5/ المماثلة المدبرة الكلية المتصلة.

أ + ب = ب + ب

ومن الحالات التي ترد فيها:

❖ تأثر الطاء في صيغة افتعل بالطاء بعدها.

مثال ذلك: اضطجع - اطَّجع . فحرف الطاء أثر على الطاء الذي قبله، فمائله، وأصبح من جنسه؛ إذ نلاحظ أن حرف الطاء جاء بعد الطاء وكان أقوى منه، فذاب فيه حرف الطاء الضعيف والأقل تأثيراً. اظلمم — اطَّلم ، هي الأخرى قد أثر صوت الطاء اللاحق على صوت الطاء السابق، وليس بينهما فاصل، كما قد تغير الصوت الطاء بشكل كلي، فهي مماثلة مدبرة كلية متصلة.

❖ **تأثر لام التعريف بالحروف الشمسية.** فحرف اللام يدغم في الحرف الشمسي الموالي له -وعدد الحروف الشمسية ثلاثة عشر صوتاً- تبقى همزة الوصل والحرف الحرف الشمسي مشدداً، والشدة علامة على اللام المحذوفة نطقاً المدغمة تماثلاً.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾²⁶. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُرَيْشٍ (1) إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (02)﴾²⁷، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾²⁸. ففي كلمة النَّاس كَأَنَّا ننطقها: انَّاس، فلا يكاد يسمع نطق اللام، لأن السين من الحروف الشمسية، وكذلك في الشِّتَاء والصَّيْف والذِّين، تنطق اشْتَاء- اصَّيْف - ادِّين، وبسبب إدغام اللام في هذه الحروف هو أنها قريبة منها في المخرج.

❖ **يتأثر إن، من، عن، بالميم واللام بعدها.** تقلب النون ميماً أو لاماً، فنقول أمّا وألاً، عمّا .²⁹

مثال النون مع اللام والميم في كلمة " إن"، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾³⁰، وقال أيضاً: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾³¹. إن لم تنطق إلّم. وإن ما تنطق إمّا.

النون مع اللام والميم في كلمة " من"، قال تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾³²، وقال أيضاً: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾³³. من ما تنطق ممّا، من لقائه تنطق ملّقائه.

وكذلك في كلمة "عن"، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾³⁴، عن مولى، تنطق عمّولى.

ض + ط < ط+ط < ط < ط / ظ = ط. اضْطَجَعَ < اَطَّجَعَ

ال + ش < ش+ش < ل = ش. الشَّاء < الشَّاء

مِنْ بَعْدَ ← مِمْبَعْدَ

نُ + ب < م + ب / ن = م.

6/ المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة

أ + ب = ب + ب

من بين حالاته المثلث التالي: مُنْذُ الظرفية المتكونة في الأصل من الجزئين: مِنْ - دُو -

فلاحظ أن حركة الميم في كلمة (مِنْ) هي الكسرة، ولما امتزجت الكلمتان معاً أحدثت ضمة الذال تغييراً في حركة الميم بأن أصبح مضموماً مثلها.

مِنْ دُو ← مِمْبَعْدَ

م + دُ < / = .

7/ المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة.

أ + ب = ب + آ

وكيفيتها أن يؤثر الصوت اللاحق على الصوت السابق، ويكون الصوتان متصلان ببعضهما البعض ولا يفصل بينهما فاصل، والتأثير يكون جزئياً فقط، وهذا لتحقيق التقارب بينهما فـ "تنشط القوانين الصوتية من خلال استدعاء عامل المماثلة الذي بواسطته يتم إشاعة الانسجام وإبعاد التنافر بين الأصوات"³⁵، وهذا إذا جاء صوتان متقاربان في المخرج ومتناقضين في الصفة. كما أن "الأصوات لا يمكن أن تنقلب إلى أصوات أخرى بعيدة جداً عنها في المخرج، فلا ينقلب مثلاً صوت حنجري أو حلقي إلى صوت شفوي"³⁶، وإنما كل صوت ينقلب إلى ما هو أقرب منه وأشبه له، سعيًا للانسجام والتوافق، وطلباً للسهولة واليسر.

أب ← آب

أ + ب < آ + ب / آ = أ.

8 المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة

أ + ب = أ + ب

تتأثر السين بالأصوات المفخمة التالية غ خ ع ق ط

قال تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾³⁷

أسقط تنطق أصقط بتفخيم السين، " وما أدى إلى تفخيم السين ههنا هو تأثرها بالطاء المطبق " ³⁸ ، إذا يصعب على اللسان الانتقال من الصامت المرقق إلى الصامت المطبق المستعلي، فيأخذ السين صفة الصاد الذي هو نظير له وأقرب له.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ³⁹ ، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ ⁴⁰ .

نلاحظ أن حرف السين في كلمة "سبقت" ينطق صاداً و"السبب هو تخفيف العمل على اللسان نتيجة الحركتين المتناقضتين الناتجتين عن نزوله (أي اللسان) مستغلاً مع السين نحو قاع الفم، ثم صعوده مطبقاً مع الأصوات المستعلية نحو أقصى الحنك فجنح إلى العمل من وجه واحد" ⁴¹ ، لأن السين أخت الصاد، والصاد مستعلية مثلها مثل القاف وهي قريبة منها في المخرج، فاللسان لا يجد صعوبة في الجمع بينهما، " القاف حرفٌ مُسْتَعْلٍ، والسُّنُّ غيرُ مُسْتَعْلٍ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية، فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد " ⁴² .

ونجد العملية نفسها في كلمة "خطر"، فالحاء في أصلها حرف رخو ومهموس، وبعد أن جاوره حرف الطاء لزم تفخيمه.

س + ق < ص + ق / س = ص. سبقت < صبت

س + ط < ص + ط / س = ص. السراط < الصراط

الخاتمة

لقد لقيت الصوامت عناية كبيرة من الدارسين قديماً وحديثاً، ونُظِرَ إلى الصائت على أساس أنه عارض، فالصامت هو الجوهر والحركة ثانوية، لأنها تتغير لكل طارئ فلم تستوفي حقها من العناية والبحث، وقد اختلطت

العديد من المفاهيم الصوتية، والتبس البعض الآخر منها نتيجة تداخل الصوائت بالصوامت، سيما بالحركات الطويلة (حروف العلة)، ومما أشكل الدرس الصوتي أنه اعتمد في دراسته على المرسوم وأهملوا المسموع، والكتابة لا تنقل المنطوق بشكل سليم، فالعديد من الأصوات تسقط، كما يختلف الأداء للرسم الواحد، وقد أشار علمائنا الأجلاء لهذا، وتوجد العديد من الحروف المستحسنة وأخرى مستقبحة. فالحديث عن الصوائت ضروري ومن أولويات البحث اللغوي، كون انه المستوى الذي ييسر جميع المستويات اللغوية الأخرى.

الهوامش

- ¹ - معجم العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للملايين بيروت لبنان ط1/ 2003، ج4 ص118.
- ² - مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر القاهرة 1979، ج5 ص297.
- ³ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية ط4/ 2004. ص853.
- ⁴ - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ص106.
- ⁵ - علم الأصوات النطقي، هادي نحر، عالم الكتب الحديث اردن ط1/ 2011، ص144.
- ⁶ - سورة مريم 65.
- ⁷ - بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث القاهرة مص ر ط1/ 2007،

- 8 - سورة الصافات 55.
- 9 - سورة غافر 37.
- 10 - ص 109.
- 11 - نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، بحري نورة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010، ص 181.
- 12 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 112.
- 13 - سورة القمر 09.
- 14 - سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تح علاء حسن أبو شنب، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر 2012، ج 1 ص 191.
- 15 - بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والخالفة، جيلالي بن يشو، ص 130.
- 16 - سورة الفاتحة 07.
- 17 - سورة البقرة 07.
- 18 - بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والخالفة، جيلالي بن يشو، ص 133.
- 19 - سورة البقرة 229.
- 20 - سورة البقرة 233.
- 21 - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث اريد الأرن ط 1/2004، ص 192.
- 22 - سورة النمل 22.
- 23 - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، ص 191.
- 24 - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة مصر ط 2/ 1990، ص 36.
- 25 - سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، ج 1 ص 214.
- 26 - سورة الفلق 01.
- 27 - سورة قريش 02.
- 28 - سورة الماعون 01.
- 29 - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص 40.
- 30 - سورة البقرة 24.
- 31 - سورة يونس 46.
- 32 - سورة الروم 28.
- 33 - سورة السجدة 23.
- 34 - سورة الدخان 41.
- 35 - بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والخالفة، جيلالي بن يشو، ص 121.
- 36 - نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، بحري نورة، ص 180.
- 37 - سورة الشعراء 187.
- 38 - نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، بحري نورة، ص 198.

³⁹ - سورة يونس 19.

⁴⁰ - سورة طه 129.

⁴¹ - بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والخالفة، جيلالي بن يشو، ص137.

⁴² - سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، 192.